الجهود اللغوية للدوريات العربية في المصطلح العلمي (مجلة المقتطف أنموذجا)

د٠ عبدالله شعف عماش الحربي (*)
د٠ عبدالله حسين بدران (**)

المقدمة :

لطالما كانت اللغة العربية حية على مدار العصور والأيام، ولطالما كانت مجارية للتطورات التي شهدتها البشرية خلال الأزمنة الماضية، ومواكبة للمستجدات الحاصلة في جميع المعارف والعلوم، ومهيأة لترجمة وتعريب المصطلحات الجديدة الوافدة عليها.

ولم يكن هذا الأمر حكرا على عصر من العصور، ولا زمن من الأزمنة، إذ لم تتكفئ هذه اللغة الحية على نفسها، أو تتقوقع على مفرداتها القديمة، بل كانت متميزة دائما بثراء مفرداتها، ودقة معاني كلماتها، وإمكانية الاشتقاق الكبيرة الموجودة فيها. ومن خلال هذه المزايا استطاعت تطويع نفسها لتستوعب العلوم والمعارف في كل عصر مر عليها، وتمكن أبناؤها من كتابة كل العلوم والمعارف بلغتهم الأم، وظلت كتبهم مراجع رئيسية في علوم شتى دهرا طويلا.

وتأتي اللغة العربية في ماضيها المجيد في مُقدِّمة اللغات التي نجحَتْ في أداء دورها الحضاري، وكانت في العصرين الأموي والعباسي لغة العلم والمعرفة في أجزاء كبيرة من العالم. وهي بحاجة في الوقت الحالي إلى أن تستجمع قُواها

(*) دكتوراه في اللغة العربية (اللغة والنحو).

(**) دكتوراه في الإعلام.

لمواجهة متطلبات الحاضر والمستقبل في المجال المعرفي والحضاري، ولاسيما في مجال العلوم الحديثة التي تتحفنا كل يوم تطورات مذهلة.

ولقد اعتاد القراء العرب أن يستقوا من وسائل الإعلام العربية معلومات شتى عن التطورات الحاصلة في العالم، ويطلعوا على المستجدات الحادثة في كل مجالات الحياة، ومنها ميادين العلوم والتقانة، كالطب والفيزياء والهندسة والرياضيات والزراعة والفلك والصيدلة والكيمياء والأحياء. وكانوا في خلال القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين ينهلون ذلك من الصحف والدوريات المتنوعة، ثم أضيف إليها بعد ذلك المذياع والتلفاز، وحديثا انضم إليها شبكة الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي.

وحرصت الدوريات العربية في العقود القليلة الماضية، ولاسيما مع الثورة الصناعية الثانية في أواخر القرن التاسع عشر، على مواكبة التطورات العلمية والتقنية الحاصلة في الدول المتقدمة من خلال نشر المقالات العلمية الواردة منها بلغة عربية مفهومة، وسعت من أجل ذلك إلى ترجمة وتعريب المصطلحات العلمية الموجودة فيها، مما أثمر ما يمكن اعتباره معجما علميا مبسطا يضم ترجمة أو تعريبا لأهم المصطلحات العلمية التي شاعت في القرن التاسع عشر والقرن العشرين.

ويجمع كل من أرخ للصحافة العلمية العربية على أن أفضل نموذج للدوريات العلمية العربية خلال القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين كان مجلة (المقتطف) التي تعد أم الدوريات العلمية العربية، وبقيت منبعا للفكر العلمي في الوطن العربي طوال نحو ثمانية عقود، ومدرسة كبيرة تتلمذ عليها نخبة كبيرة من المفكرين العرب (صدقي، ٢٠١٠).

وتضمنت مقالات هذه المجلة عددا كبيرا من المصطلحات العلمية الحديثة التي سعى كتابها إلى تعريبها أو ترجمتها، وبذلوا جهودا حثيثة من أجل ذلك، حتى صارت (المقتطف) مرجعا لا غنى عنه في معرفة تلك المصطلحات واستخدامها.

أهداف الدراسة:

تستهدف الدراسة التعرف إلى الأمور الآتية:

١- نشأة مجلة (المقتطف) ومسيرتها المهنية.

٢- دور مجلة (المقتطف) في ترجمة المصطلحات العلمية الحديثة.

٣- دور مجلة (المقتطف) في تعريب المصطلحات العلمية الحديثة.

٤- الأسس التي اعتمدت عليها مجلة (المقتطف) في ترجمة المصطلحات العلمية الحديثة.

٥- الأسس التي اعتمدت عليها مجلة (المقتطف) في تعريب المصطلحات العلمية الحديثة.

٦- دور مجلة (المقتطف) في نشر المصطلحات العلمية وتعميم استخدامها.

إشكالية الدراسة:

ترتبط لغة أي أمة من الأمم، وأي مجموعة من المجموعات البشرية، بالحضارة التي يعيشها المتحدثون بهذه اللغة، فاللغة والحضارة تتناسبان طردياً؛ وهذا يعني أن اللغة ظاهرة اجتماعية تعيش مع الإنسان جنباً إلى جنب تضعف بضعفه، وتنمو وتقوى بنموه وقوته.

ولطالما كانت اللغة العربية مواكبة لكل ما يحدث في العصر الذي تعيشه من تطورات، ولكل ما تشهده من مستجدات، وكانت مجارية لكل ذلك انطلاقا من المزايا التي تتمتع بها، والسمات التي تتسم بها، ومن ذلك القوة الكامنة في جذور كلماتها، وتلك القواعد الراسخة التي تتميز بها.

ولم تغب اللغة العربية عن التطورات التي حصلت في ميدان العلوم والتقانة في أي عصر من العصور، ومنها العصر الحديث الذي شهد تفجرا في تلك

العلوم تزامنا مع الثورة الصناعية الثانية، ثم الثورتين الثالثة والرابعة. فكانت وسائل الإعلام العربية القديمة والحديثة تنشر ما يدونه الكتاب والباحثون المتخصصون من ترجمة أو تعريب لتلك المصطلحات في إثبات واضح على حيوية تلك اللغة وتميزها.

وتتمثل إشكالية هذه الدراسة في سؤال رئيسي هو: ما الجهود التي بذلتها مجلة (المقتطف) من خلال مقالات كتابها المتنوعين في مجال ترجمة وتعريب المصطلحات العلمية الحديثة، ومدى إسهامها في انتشارها واستخدامها؟

منهج الدراسة:

اعتمد الباحثان في هذه الدراسة على المنهج النوعي الذي يناسب هذه الدراسة، ويتميز بأنه "يعتمد على دراسة ظاهرة ما، سواء كانت اجتماعية أو تربوية أو أدبية، من حيث نشأتها ونموها وتحليلها، مع دراسة العلاقة القائمة بينها وبين ما يتصل بها من ظواهر. ويهدف إلى وصف الظاهرة محل الدراسة وتشخيصها وتحليل بياناتها وتفسيرها بصورة سردية ومنطقية، وتسليط الضوء على مختلف جوانبها، وجمع البيانات اللازمة عنها مع فهمها وتحليلها من أجل الوصول إلى المبادئ والقوانين المتصلة بها" (النعيمي وآخرون، ٢٠٠٩، ٢٧٣).

أسئلة الدراسة:

هنالك أسئلة رئيسية تسعى الدراسة إلى الإجابة عنها، وهي:

١) ما الدور الذي أدته مجلة (المقتطف) في ترجمة المصطلحات العلمية الحديثة؟

٢) ما الدور الذي أدته مجلة (المقتطف) في تعريب المصطلحات العلمية الحديثة؟

٣) ما الأسس التي اعتمدت عليها مجلة (المقتطف) في ترجمة المصطلحات العلمية الحديثة.

٤) ما الأسس التي اعتمدت عليها مجلة (المقتطف) في تعريب المصطلحات العلمية الحديثة.

٥) كيف أسهمت مجلة (المقتطف) في نشر المصطلحات العلمية الحديثة؟

الدراسات السابقة:

ثمة دراسات عدة تطرقت إلى موضوعات مشابهة لموضوع الدراسة، ومنها:

- **دراسة محمد علي الزركان (١٩٩٨).** الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث. هدفت الدراسة إلى الوصول إلى منهجية متفق عليها لوضع المصطلحات العلمية باللغة العربية تتصف بالتحديد والوضوح، كما هدفت إلى تحقيق غايتين اثنتين: الأولى: أن يدفع عن اللغة العربية تهمة التقصير والعجز، ويرد إلى نفوس المتحدثين بها شيئاً من الثقة بالنفس أريد لهم أن يفتقدوه منذ زمن عبر خطط مدبرة. والأخرى: المشاركة في الجهد المبذول لجعل اللغة العلمية في بعض جوانبها العامة متاحة للجميع، وليست وقفاً على فئة قليلة من الناس تقرأ وتتحدث بغير اللسان العربي. ومن أهم نتائج الدراسة أن هناك جهودا حثيثة بذلتها المجامع اللغوية والمؤسسات التعليمية والأكاديمية العربية في ترجمة وتعريب المصطلحات العلمية الحديثة، إضافة إلى جهود جبارة بذلها عدد من المختصين والخبراء العرب في مجالاتهم العلمية بهذا الصدد، فضلا عن جهود عدد من وسائل الإعلام ومنها مجلتا (المقتطف) و (اللسان العربي).

- **دراسة عدنان الحموي (٢٠٠١).** مجلة العلوم وتجربتها في مجال الترجمة العلمية. هدفت الدراسة إلى تبيان أهمية ترجمة الموضوعات العلمية في إثراء الثقافة القومية ورفدها بما ينقصها ويطورها مما حققته الثقافات الأخرى، وكيف تتجلى من خلالها قدرة اللغة المنقول إليها على استيعاب مختلف الصور والتراكيب اللغوية في اللغات المنقول منها، وإظهار قدرة اللغة العربية وتميزها في هذا المجال. وسلطت الدراسة الضوء على تجربة مجلة (العلوم) الصادرة عن مؤسسة الكويت للتقدم العلمي في مجال ترجمة المصطلحات العلمية. ومن أهم

نتائج الدراسة أن مجلة (العلوم) تلتزم – قدرَ الإمكان – بالمصطلحات الشائعة الواردة في المعاجم الرصينة؛ فعندما تُدخل مصطلحا جديدا تضعُ إلى جانبه مقابله الإنجليزي؛ وعند اللزوم تضع له في حاشية المقالة المترجمة تعريفًا علميا معجميا، وأنه إذا كان للمصطلح المعتمد مرادفٌ، وضِع هذا المرادف بين قوسين، ويكرر ذلك مرتين متتاليتين إذا ورد في المقالة أكثر من مرة، وأنه عند تعدد المقابلات العربية لمصطلح واحد ولا يتيسر اختيار أحدها، تلجأ المجلة إلى استعرابه، وأن المجلة تُحجم عن استخدام المُستعربات التي يتعذر الاشتقاق منها عند الحاجة.

- **دراسة نادية بو علي (٢٠٠٨)**. قراءة النهضة.. معاني العلم في مجلة المقتطف في القرن التاسع عشر (باللغة الإنجليزية). استهدفت الدراسة تسليط الضوء على الدور الذي أدته مجلة المقتطف في النهضة الفكرية في القرن التاسع عشر، من خلال تركيزها على العلم والموضوعات العلمية المنشورة في أبوابها المتنوعة. واستخدمت الباحثة المنهجين النوعي والتاريخي، وخلصت إلى نتائج عدة، منها أن المجلة أسهمت في النهضة العربية في ذلك الوقت، وأدت دورا مهما في إعادة تاريخ العلم وإحياء العلوم العربية، وأثبتت صلاحية اللغة العربية لتكون لغة العلم والعلماء.

- **دراسة توفيق شومر (٢٠١٠)**. النشوء والارتقاء في المقتطف. هدفت الدراسة إلى إبراز الطريقة التي تعامل بها المفكرون العرب في عصر النهضة (الذي يقصد به أوائل القرن العشرين) مع فكرة النشوء والارتقاء التي تعد من أبرز النظريات العلمية التي سادت خلال العقود الماضية، وإبراز الحوار الفكري الغني الذي ترافق مع طرح الفكرة في مجلة (المقتطف)، إحدى أهم المجلات التي عنيت بالتطور العلمي والثقافي في الوطن العربي. وحرص الباحث على إبراز محورية الجدل العلمي في تطور الرؤى العلمية والفكرية، بما يتناسب وتوليف الأفكار العلمية بصيغتها العالمية، وبما يتناسب والتراث والثقافة العربية الإسلامية. ومن

أهم نتائج الدراسة أن مجلة (المقتطف) أدت دوراً رئيسياً في نشر فكر النشوء والارتقاء، وحاولت في الوقت عينه أن توسع دائرة النقاش العلمي والجدل حول مختلف القضايا المرتبطة بالتطور العلمي، فخلقت نوعاً من الجو الثقافي الديمقراطي الحر الذي يستطيع أن يتحدث بالمحظورات دون أن يرمى أصحابها بتهمة الكفر. وقد وفر هذا الجو للمفكرين فسحة للتعبير عن آرائهم ومعتقداتهم بحرية مما أسهم كثيراً في ظهور عدد ليس بقليل من الأعلام البارزة في الثقافة العربية في مطلع القرن العشرين.

- **دراسة عبدالله بدران (٢٠١٢).** الوظائف الإعلامية العلمية لمجلة المقتطف (١٨٧٦ – ١٩٥٢). هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على مسيرة مجلة المقتطف والدور الرائد الذي أدته في مسيرة الصحافة العلمية العربية بصورة عامة، والدوريات العلمية العربية بصورة خاصة، إضافة إلى دورها في تحقيق الوظائف الإعلامية المنوطة بهذا النوع من الصحافة المتخصصة. وسعت الدراسة إلى مسح عدد من مجلدات مجلة (المقتطف) التي نشرت عبر أعوام مختلفة، وتحليل مضمون عدد من موضوعاتها للتعرف إلى تلك الوظائف، إضافة إلى معرفة دورها في مجال نشر المصطلحات العلمية باللغة العربية. وأظهرت الدراسة أن مجلة (المقتطف) تعد أبرز المجلات التي صدرت في الوطن العربي بين النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، إضافة إلى كونها أهم المجلات العربية التي تخصصت في مجال الصحافة العلمية من خلال نشر موضوعات علمية متنوعة تتطرق إلى قضايا طبية وصناعية وزراعية وغيرها. وتبين من الدراسة أن المجلة اهتمت بنشر الموضوعات العلمية، واعتبرت ذلك اهتمامها الأول، وشغلها الشاغل، سواء الموضوعات المترجمة من اللغات الأجنبية، أو المكتوبة باللغة العربية، إضافة إلى حرصها على ترجمة أو تعريب المصطلحات العلمية، وأنها أسهمت بصورة كبيرة في نشر وترجمة وتعريب المصطلحات العلمية الحديثة.

- **دراسة عز الدين حفار (٢٠١٣).** واقع المصطلح العلمي العربي في وسائل الإعلام.. الإعلام الجزائري نموذجا. هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على واقع نشر وترجمة وتعريب المصطلحات العلمية في وسائل الإعلام بصورة عامة ووسائل الإعلام في الجزائر بصورة خاصة، باعتبار تلك الوسائل تمثل الجسر الذي يربط بين المصطلحيين وعامة الجماهير العربية، وأنه لن يتم هذا إلا إذا أحسنا استغلالها الاستغلال الصحيح والأمثل، من خلال الاستجابة الفورية لكل ما تحتاج إليه وسائل الإعلام من مصطلحات جديدة في كل المجالات، وتوظيفها في كل البرامج الإعلامية؛ وهذا يجعل رجل الشارع يتلقف المصطلح العلمي بلغته العربية، فيذاع وينتشر المصطلح العربي بدلا من المصطلحات الأجنبية. ومن أهم نتائج الدراسة أن استخدام المصطلحات الأجنبية بدلا من المصطلحات المعربة يعزى إلى غياب آليات تطبيقية واضحة تلزم الإعلاميين باستخدام الصيغ المعربة، وأن الإعلاميين لا يرجعون إلى المصادر المكلفة بصياغة المصطلحات لينهلوا منها المادة المصطلحية، وأن نسبة تعريب المصطلحات في وسائل الإعلام لا تزال ضعيفة إذا قيست بالمصطلحات الأجنبية المتداولة، وأن تعريب المصطلحات العلمية في وسائل الإعلام لا يقل أهمية عن تعريب المصطلحات في التعليم العالي، وأن الإعلاميين إذا وجدوا الفراغ المصطلحي فإما أن يبتكروا المقابل للمصطلح الأجنبي وإما أن ينقلوا المصطلح كما هو مع كتابته بحروف عربية.

- **دراسة مصطفى عوض بني ذياب (٢٠١٤).** اللغة العلمية بين التعريب والتأليف. هدفت الدراسة إلى بيان طبيعة العلاقة الجدلية بين التأليف والتعريب في صياغتهما للغة العلم، ودورهما في تطوير أدوات اللغة واستيعاب المضامين العلمية ومصطلحاتها، ونشر الكتاب العلمي العربي. وتوصلت الدراسة إلى نتائج عدة، منها: أن لغة العلم لا تطلب مستوى من الأداء اللغوي شبيها بالمستوى الأدبي الذي استحوذ على اهتمام أهل العربية وفقهائها في التراث العربي، وأدخل

في وهم الكثيرين أن العربية لا تُحسِن إلا هذا الأسلوب ولا يحسن فيها إلا هو، وأن لغة العلم ليست كلها مصطلحات، وأنّ ما يزيد على (٨٨ %) من كلمات النصوص العلمية هي من الثروة اللفظية التي يشترك فيها أغلب المتعلمين، وأن العربية تمتلك كثيرا من المصطلحات قامت بوضعها المجامع والمؤسسات العلمية والأساتذة، وأنّ اللغة العلمية والعلماء قد أسهموا في وضع المصطلح العلمي واستخدامه وشيوعه ونشره، وأن التعريب والتأليف في العلم قد أسهما في صناعة لغة للعلم في العصر الحديث، ولا يمكن أن نستغني عن أيٍّ منهما في صياغة الأسلوب العلميّ إذا أردنا أن نجعل العربية لغة للعلم.

التعليق على الدراسات السابقة:

استفاد الباحثان من الدراسات السابقة من حيث المناهج المستخدمة فيها، والمراجع التي اعتمدت عليها، إضافة إلى البيانات والمعلومات التي وردت فيها. كما استفاد الباحثان من النتائج والتوصيات والاقتراحات التي خرجت بها تلك الدراسات.

وركز الباحثان في دراستهما هذه على أمر لم تتطرق إليه معظم هذه الدراسات، وهو الدور الذي أدته مجلة (المقتطف) في نشر وتعريب وترجمة المصطلحات العلمية الحديثة.

دور وسائل الإعلام في نشر المصطلحات العلمية:

تؤدي وسائل الإعلام دورا مهما في المجتمع من خلال الوظائف المنوطة بها، ومنها التثقيف والتوعية والإخبار. وتتلقف تلك الوسائل موادها من مصادر شتى بعضها من خارج الدول العربية، وبعضها من داخلها، وتنقلها بلغة إعلامية إلى قرائها المنتشرين داخل الوطن العربي وخارجه. وفي الموضوعات العلمية غالبا ما تلجأ تلك الوسائل إلى النقل عن مصادر أجنبية، فتنشر المواد الخبرية التي تتناول المستجدات العلمية، وتغطي أهم المناسبات العلمية.

ويشير الباحثون في تاريخ الصحافة العلمية إلى أن الصحافة العلمية بدأت– بصورتها المتعارف عليها حاليا – في معظم دول العالم عبر دوريات متخصصة في موضوعات وقضايا علمية، كالطب والفلك والزراعة والصناعة، واستمرت على ذلك مدة طويلة، لكن التطور الذي حصل في هذا المجال، لاسيما في النصف الثاني من القرن العشرين وما تلاه، هو ازدياد اعتماد الجمهور المتابع للموضوعات العلمية على الصحف اليومية أو الأسبوعية على حساب بقية أنواع الدوريات (الصحافة المطبوعة) لأسباب عدة، أهمها طبيعة الموضوعات العلمية، وانتشار الصحف الواسع (بدران، ٢٠١٢).

وفي النصف الثاني من القرن العشرين بدأت الإذاعة والتلفاز يحتلان مكان الصحف والدوريات في هذا الشأن، ثم بدأت الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي تحل محل بقية وسائل الإعلام وتأخذ حيز الاهتمام الأوسع.

وتعرف الدورية بحسب قواعد الفهرسة الأنجلو–أمريكية، بأنها مطبوعة تصدر بوسيط ما، في أجزاء متتابعة وتحمل مؤشرات رقمية أو زمنية يُقصد بها الاستمرار. ويشمل هذا التعريف النشرات والصحف والمجلات والحوليات وسلاسل الكتب الدورية، وكذلك التقارير ومحاضر الاجتماعات المنتظمة والنشرات الرسمية وأعمال الجمعيات... إلخ (غانم ، ٢٠٠٦).

إن التطورات التي شهدتها وسائل الإعلام العربية كان لها أثر كبير في المتلقي بصفة عامة، وفي عامة الجماهير العربية بصفة خاصة، لما لهذه الوسائل من مكانة متميزة للارتقاء باللغة العربية التي تكثر فيها الألفاظ الخاصة أو المصطلحات العلمية والمهنية (القاسمي، ٢٠٠٣).

ولقد خطت وسائل الإعلام خطوات ناجحة، بنسب متفاوتة، بنقل لغة الكلام إلى ملايين الناس، مما عزز انتشار العربية في البيت والشارع والمدرسة وسائر المؤسسات، وجعلها لغة حية متداولة في الحياة اليومية، ودفع باللغة إلى النهوض

نهوضا تمثل في رقي الأساليب التعبيرية، وفي تعدد فنون القول فيها، وفي إدخال مفردات مولدة عن طريق الاشتقاق والاقتباس، والوضع، والتعريب، للتعبير عن المسميات والأفكار الجديدة (قاسم، ٢٠٠٦).

وفي سعيها إلى التعبير عن المستجدات التي يبدعها الفكر ويتوصل إليها العلم وتعرضُها التقانة وهي تتطور بسرعة مذهلة، تواجه وسائلُ الإعلام العلمي العربية مشكلة تتمثل في مفاتيح المعرفة، أي في المصطلحات العلمية، فما هو متوفر منها مازال عاجزا عن مواكبة ركب التقدم العلمي، ثمّ إن الكثير منها ظلّ بعيدا عن الحياة العملية والعامة في الوطن العربي (الحموي، ٢٠٠١).

وعلى الرغم من الجهود المبذولة في نشر المصطلحات العلمية وتوحيدها من قبل المجامع اللغوية، والبنوك الآلية فإن ذيوعها ظل بعيدا عن عامة الجماهير العربية، بل إن هذه الفئة وجدت فراغا لمسميات المخترعات الحديثة فاستساغت المصطلح الأجنبي فلصق بألسنتها فاستحال اجتثاثه (حفار،٢٠١٣).

ونظرا إلى أن المصطلحات العلمية العربية ليست موحدة على نطاق العالم العربي، وأن الإعلام العلمي العربي موجه بطبيعة الحال إلى العالم العربي بأسره، فلا مناص لهذا الإعلام من الاعتماد على المصطلحات التي شاع استعمالها، وإن لم تكن من بين ما أجمعت عليه بعض الهيئات المعنية بصوغ المصطلحات العلمية، أو إن لم تكن من بين ما يرد في المعاجم الكثيرة بالمكتبة العربية والتي اختلطت فيها المصطلحات وتضاربت، إذ لجأ أغلبها إلى التوسع الفردي لاختيار ما يروق لمؤلفيها من ألفاظ (هارون، ١٩٩١).

ومن الطبيعي أن تواجه وسائل الإعلام مشكلة المصطلحات بدرجات متفاوتة تبعا لطبيعة ما تعرضه ومستواه والوسيلة الإعلامية المستخدمة في ذلك؛ وتتفاقم هذه المشكلة، وبخاصة عندما يكون العلم الذي تعرضه وسائل الإعلام ليس مجرد مادة إخبارية أو معلوماتية من دون سياق أو صلة بالدور المنوط بهذا العلم (الحموي، ٢٠٠١).

وتعد وسائل الإعلام أهم وسيلة في نشر المصطلحات العلمية وتوحيدها واستعمالها في الوطن العربي؛ لأنها لا تقتصر على فئة دون أخرى، ولا على مجتمع أو دولة دون غيرها، وإنما أبوابها مفتحة أمام المختص والباحث وعامة الجماهير.

وإذا كان أهل الاختصاص يرجعون – متى استدعاهم الأمر – إلى ما سنته المجامع اللغوية العربية، فإن رجل الشارع يتلقف المصطلحات من مختلف وسائل الإعلام، ولاسيما الإعلام المرئي؛ لأن تأثيره أكبر من الصحافة المكتوبة والإذاعة المسموعة (حفار، ٢٠١٣).

وتلجأ وسائل الإعلام في بعض الأحيان إلى اختيار ترجمات معينة أو تعريبات محددة لمصطحات علمية حديثة لم تجد لها ترجمة أو تعريبا، أو لم تبحث عنها بالصورة الكافية في المعاجم العربية، أو لم تصل إليها ما أثمرته المؤتمرات الخاصة بالترجمة والتعريب من كلمات بديلة لهذا المصطلح. وقد ينتشر هذا المصطلح وفق اجتهاد وسيلة الإعلام، وأحيانا نجد اختلافا بين وسيلة إعلامية وأخرى في ترجمة المصطلح نفسه، لأن التوحيد غائب في هذا الشأن بين وسائل الإعلام العربية.

وفيما يخص المصطلحات الجديدة التي لم تجد بَعد مقابلات عربية لها، "فيضع معظمها لا رجال العلم، وإنما رجال الإعلام" (الخياط، ٢٠٠٣، ٣٧). وحين يتلقف الإعلاميون خبر اكتشاف علمي جديد، أو موضوعا علميا مستجدا، فإنهم يسارعون إلى وضع كلمة تُسمي هذا الاكتشاف أو هذا الحدث. "فمعظم ألفاظ الحضارة التي تجري على الألسن، وعلى الأقلام في الوقت الحاضر لم تستحدثها المجامع اللغوية، ولا الأوساط التي نسميها علمية أو أكاديمية، وإنما يرجع معظمها إلى اجتهادات الإعلاميين. ولا يقتصر هذا الأمر على الألفاظ

وحدها، ولكن أيضاً على تسيير الأساليب التي تجعلها مماشية لسلطة الفكر في العصر الذي تمارس فيه الصحافة" (ظاظا، ١٩٨٦).

المسيرة التاريخية لمجلة (المقتطف):

أسس مجلة (المقتطف) شخصان، لكن أبرزهما يعقوب صروف (١٨٥٢-١٩٢٧م)، وهو صحفي لبناني من أعلام الصحافة والثقافة العلمية في العالم العربي، أما الآخر فهو فارس نمر. وقد أسسا تلك المجلة عام 1876 في بيروت، حيث صدر عددها الأول في مايو من ذلك العام، ثم انتقلا بها إلى القاهرة ١٨٨٥م، وأصدرا منها ١٨ مجلداً (الموسوعة العربية العالمية، ٢٠٠٤).

وعن اختيار الاسم قال فليب طرازي نقلاً عن يعقوب صروف وفارس نمر إنهما استشارا أستاذهما فان ديك فاقترح عليهما اسم (المقتطف) وطلب منهما أن يجعلا عملهما في المجلة متناغماً مع اسمها (طرازي، ٢٠١١، ٥٩).

وحرص صروف وفارس على أن تكون المجلة علميّةً وعربيّةً في آن، وطُبعتْ في مطبعة المرسَلين missionaries الأميركيّة، في رحاب الكلية الإنجيلية السورية ببيروت، التي سميت الجامعة الأميركية فيما بعد. لكن الرجلين اللذين كانا من أوائل خرّيجي الكليّة وأوائل الأساتذة فيها أيضًا، طردا منها بعد أحداث ١٨٨٢ ، لاعتبارهما من المؤمنين بالفكر الداروينيّ، الذي رفضه دانيل بلِس وغيرُه من المرسلين البروتستانت في بيروت. لكنْ يتبيّن من المقالات في المقتطف أنّ أسباب الخلاف كانت تتركّز في أسلوب التعليم، وتعليم العلوم، ولغة التعليم في الكليّة (Bou Ali,2008).

واشتمل العدد الأول على موضوعات عدة منها عمل الزجاج، وكلاماً على علماء الهيئة (الفلك) عند العرب، ونبذة في اللغة الحميرية والقلم المُسْنَد، وأُخرى في الصباغ الأحمر المعروف بدم العفريت، والمطر وأسبابه، وحفظ اللحم والماء من الفساد، واختراع التلغراف، والمغنطيس، والزلازل. وظهر العدد الأول النموذجي

في السوق، فتخاطفته الأيدي، ونفد سريعاً، فاستصوب صاحبا المجلّة إخراج طبعة ثانية منه تلبيةً لرغبة القراء (فلسطين، ٢٠٠٨).

ويمكن القول إن ثمة أسبابا ساهمت في ظهور مجلة المقتطف، وهيأت لها فرصة النجاح أكثر من غيرها من المجلات، وهي (بدران، ٢٠١٢):

١- توافر الإمكانات التقنية: من خلال ظهور المطبعة والطباعة في لبنان منذ عام ١٨٣٤م، واكتساب خبرات مناسبة في هذا المجال.

٢- توافر البيئات العلمية: من خلال ظهور الجمعيات والجامعات العربية التي تحفل برامجها بمختلف أنواع وصنوف العلم والمعرفة.

٣- توافر الكفاءات العلمية: من خلال ظهور عدد جيد من الكتاب والعلماء المتحمسين لنقل العلم والمعرفة للغة العربية وتوطينها، وتعزيز الثقافة العلمية.

٤- توافر الاستعداد الاجتماعي: فقد أصبح المجتمع العربي أكثر وعياً ومتلهفاً للقيام بنقلة نوعية في طريقة تفكيره، خصوصاً بعد توافد الأخبار عن النجاحات التي يحققها الغرب من خلال أخذه بأسباب العلم.

٥- توافر حاضنة مناسبة لهذه المجلة من حيث النزعة القومية الراغبة في إحياء التراث العلمي العربي، وإعلاء راية اللغة العربية، ونشر العلوم والمعارف الحديثة بها.

ومع أنّ اهتمامات المجلّة في بدايتها كانت علمية صناعية، ثم أضيف إليها الزراعة، لكنّ المجلّة لم تقتصر على هذه الاهتمامات؛ إذ فتحت صفحاتها للدراسات الأدبية وللشعر وللمباحث الثقافية العامّة، ولم تستثن من اهتماماتها إلاّ الموضوعات السياسية والدينية رغبة من المجلّة في النأي بنفسها عن الأمور الخلافية، وأضافت إلى أقسامها باباً للمناظرة بين القراء، وباباً آخر للكتب، وباباً ثالثاً للأخبار العلمية (فلسطين، ٢٠٠٨).

وعلى الرغم من الطابع العلمي لمجلة المقتطف ومحاولتها المستمرة للابتعاد عن التسويغ الديني والسياسي لما تعرضه من أفكار فيها،" نجد دائماً في فحوى كتاباتها إجابات عن أسئلة من النوع" ما هي الحقيقة وكيفية البحث عنها وما على الجمهور قراء العربية أن يعرفوه ، مما يدل على الدور المهم والفاعل الذي أدته المجلة في البناء الثقافي للشارع العربي، فضلاً عن تحديد طبيعة الموضوعات المطروحة للبحث"(شومر، ٢٠١٠).

واصلت المجلة إصدارها بعد وفاة يعقوب صروف عام ١٩٢٧م، إذ تولى رئاسة تحريرها ابن أخيه فؤاد صروف الذي سار على درب عمه ورفع لواء الكتابة العلمية، واستمر في رئاسة التحرير مدة سبعة عشر عاماً (١٩٢٧-١٩٤٤م)، فأصدر ١٧٠ عدداً شهرياً تقع في ٣٤ مجلداً، وبلغ عدد المقالات التي كتبها هو بنفسه في مختلف الموضوعات العلمية أكثر من ٣٠٠ مقال (المولوي، ١٩٨٨).

وأغلقت المجلة في ديسمبر عام ١٩٥٢ بعدما عاشت ٧٧ عاماً تحمل إلى الناس مطلع كلّ شهر زبدة العلوم والمعارف، وثمار القرائح، وتطورات الفكر وكلّ ما يتصل بالحضارة والعمران والكشوف الحديثة، وكلّ ما يعين على الارتقاء والتقدم في مسيرة الحياة العربية (فلسطين، ٢٠٠٨).

دور (المقتطف) في ترجمة المصطلحات العلمية:

استقطبت المجلة عددا كبيرا من الكتاب والمثقفين والأدباء من شتى الدول العربية، وكان القائمون عليها حريصين على إفساح المجال للكتابة أمام كل صاحب فكر خلاق وقلم مبدع ورأي حر، كما كانت تهتم بالمترجمين اهتماما بالغا، وتترجم موضوعات عدة عن اللغات الأجنبية.

وحرصت (المقتطف) على مواكبة كل ما هو جديد في دنيا العلوم، فترجمت ونقلت وبسّطت تلك المعارف الجديدة بلغة سهلة المنال على كل قارئ ودارس. فكانت أول من تكلمت عن انشطار نواة الذرة وانطلاق الطاقة النووية. كما كانت أولى المجلات التي طرحت استثمار الحرارة الشمسية للاستفادة منها بشكل

صناعي، وكذلك كانت أولى من تناول الحديث عن الرادار ومزاياه، وعن الطائرة النفاثة والمجهر الكهربائي وغيرها من فتوحات العلم الحديث (المولوي، ١٩٩٨).

ونبهت المجلة إلى ضرورة ترجمة المصطلحات العلمية لمواكبة التطورات الحاصلة في العالم، فقالت إن منطقة العلوم هي المنطقة التي يجب أن تُرجَّح فيها كفة الترجمة على كفة التأليف، لأن أبناء الغرب سبقونا بمراحل عدة في استنباط وسائل البحث وأدواته، فكشفوا عن حقائق كثيرة في علوم الحياة والكيمياء والطبيعة وما إليها. فإذا حملَنا غرورنا على أن نحاول الاستغناء عنها حتى نبلغ مبلغهم من التعمق في البحث والإبداع في الاكتشاف، حُكم علينا أن نبقى ذيلا في موكب العلم والعمران (المقتطف، ١٩٢٩، المجلد ٧٤).

ويوضح مؤسسة المجلة يعقوب صروف الأسس التي اعتمدت عليها (المقتطف) في منهجها في ترجمة المصطلحات العلمية، فيقول: "ولما كانت اللغة حية تنمو من الداخل ومن الخارج ولا مجامع لغوية تمنعها، ونحن الآن أمام واقع في هذه النهضة الحديثة التي نشأت منذ أيام محمد علي، فهذا الأمر لا يتعرض لقواعد اللغة من حيث وضع العوامل والمعمولات، ولا لتصاريف الأفعال والأسماء ولا لحروف والعطف والاستفهام ونحوها من حروف المعاني ولا لقواعد الإعراب والبناء، أي إنه لا يتعرض لجوهر اللغة (...) وغاية ما فيه إدخال كلمات جديدة لمعان جديدة، والاتفاق على ترجمة بعض المصطلحات العلمية الجديدة، أي السير بالعربية كما سير بها في القرن الثاني والثالث والرابع والخامس بعد الهجرة. بل كما سير بها قبل الهجرة من اتصال العرب بمصر والشام... فإن العربية تناولت من هؤلاء كلمات كثيرة، حسبت بعدئذ من صميم العربية. ولعلنا أشد الكتاب شعوراً بهذا الأمر الذي نشير إليه، أي الاتفاق على ترجمة المصطلحات الجديدة أو تعريبها، فإننا من حين شرعنا في إنشاء (المقتطف) رأينا أن لابد لنا من الترجمة والتعريب، فنظرنا أولاً في المصطلحات العلمية التي جرى

عليها الأقدمون كابن الهيثم في الحساب والجبر، وابن سينا في الطب والطبيعة، وابن البيطار في العقاقير الطبية، والبتاني في علم الفلك، والتي جرى عليها أساتذتنا في الجامعة الأمريكية ومدرسة قصر العيني الطبية. نعم، رأينا أنه لا بد لنا من استعمال كثير من المصطلحات العلمية، وهذه إما أن نجدها فيما لدينا من الكتب القديمة، كما ذكرنا قبل قليل، أو فيما طبع من الكتب المترجمة في مدرسة قصر العيني وجامعة بيروت الأمريكية، وإما أن نضطر إلى ترجمتها أو تعريبها، فجارينا الذين سبقونا فيما ترجموه أوعربوه، وحذونا حذوهم في ترجمة ما جد بعدهم أو تعريبه. فجارينا الدكتور فانديك في كل ما ترجمه وعربه في الطب والجبر والهندسة والأنساب والمثلثات والمساحة وسلك الأبحر والفلك والكيمياء. والدكتور ورتبات في الفسيولوجيا والتشريح. والدكتور بوست في النبات والحيوان والجراحة. ورأينا أنهم هم تابعوا أساتذة قصر العيني في كثير مما ترجموه أو عربوه. ثم حذونا حذو هؤلاء الأعلام في ترجمة ما جدَّ وتعريبه. لكن الكتب العلمية المترجمة حديثاً في القطر المصري لايجري مترجموها مجرانا فيما يترجمه واضعوها. فنحن مثلاً نترجم كلمة (Atom) بكلمة (جوهر) أو جوهر فرد، لأن العرب ترجموها كذلك وقالوا: إن الجوهر هو الجزء الذي لا يتجزأ. وأما المترجمون في مصر فيترجمونها بكلمة (ذرة). ونحن ترجمنا الكلمة (quantum) بكلمة (مقدار) والجمع (quanta) مقادير. وتلامذة المدرسة المصرية ترجموها بكلمة (كم)، أما نحن ففضلنا كلمة (مقدار) – لأنه يسهل جمعها – على كلمة (كم) التي لا تجمع (المقتطف، ١٩٢٩، المجلد ٧٤).

لقد آمن القائمون على المقتطف بقدرة اللغة العربية على استيعاب الجديد في العلم الحديث من مصطلحات، إذ كُتب في المجلة مقالات عديدة تشرح بشكل مدروس مسيرة بعض الألفاظ التي استخدمها الكتاب مثل: التزريع، والمشيق، والعدسة الكدرة، والتلفزة، وغيرها. وهو ما شجع الكتاب الآخرين على الخوض في هذا المضمار. وقد أدخل فؤاد صروف مصطلحات جديدة إلى اللغة العربية

كمقابل للمصطلح الإنجليزي، مثل "اليخضور" مقابل (الكلوروفيل) و "اليحمور" مقابل (الهيموغلوبين) و"التألق" مقابل (الفلوريسان)، كما أنه استخدم ألفاظاً معربة مثل (توربين، بروتين، مؤين) وغيرها (المولوي، ١٩٨٨).

وتميزت اللغة التي كانت تترجم بها (المقتطف) المقالات، ولاسيما أسلوب يعقوب، بأنها سلسة بعيدة عن التعقيد، كما أنها تعيد أساليب المترجم عنهم. وكانت تكره غريب الألفاظ وتحاول تجنبها، فاللغة عندها وسيلة وليس غاية. "فما أدى المراد منها على أسهل السهل وأقربها ولم يخالف القواعد فهو الفصيح الجدير بالاتباع (طرازي، ١٩١١، ١٢٧).

ولقد وضع يعقوب صروف في (المقتطف) " مصطلحات علمية كثيرة، مثل مقدار لكلمة quantum، والكهرب لكلمة électron، بعضها شاع كثيراً، وبعضها الآخر قليل الاستعمال" (الزركان، ١٩٩٨، ٩٢).

وقد ترجم بعض المصطلحات رداً على أحد الذين سألوه عن مرادفاتها في العربية مثل :

1- cleavage
2- blastula
3- glastrula
4- commensalism
5- symbiosis
6- scale - insecte

وكان جواب يعقوب صروف كما يلي " : الكلمة الأولى تترجم بكلمة (انشقاق). والأخيرة بكلمة الحشرات القشرية. والثانية مصغر بالاستيوس اليونانية التي معناها (جرثومة). ونحن نفضل تعريبها، أي يحسن بنا أن نستعير الكلمة اليونانية كما استعارها الإفرنج، ولا عار علينا، لأن أسلافنا من علماء الطب استعاروا كلمة جرثومة من اللاتينية. والثالثة من غستر اليونانية أي (المعدة) ويراد

بها هنا الجنين حينما يكون مؤلفاً من طبقتين خلويتين كالكأس ويحسن تعريبها كما هي. والرابعة معناها الحرفي (المواكلة) أي الأكل معاً، أو على مائدة واحدة. هذا هو المعنى الوضعي، ولها في علمي النبات والحيوان معنى مجازي يراد به أن يعيش حيان في تربة واحدة، أو على غذاء واحد، وليس أحدهما فضولياً أو حلمياً على الآخر. والخامسة مثلها تقريباً. ولما وضع (دي باري) هذه الكلمة أراد بها التعبير عن حيين من نوعين مختلفين يعيشان في بيئة واحدة، أو معيشة حيين مختلفين في بيئة واحدة، ولا تستعمل هذه الكلمات إلا علمياً، فتعريبها أولى من ترجمتها (المقتطف، ١٩٢٧، المجلد ٧٠).

وكانت مجلة (المقتطف) معرضاً يعرض فيه العلماء والأدباء نتاج بحوثهم في مختلف العلوم وفي المصطلحات العلمية. ويقول مصطفى الشهابي : "وقد تتبعت الألفاظ العلمية في عدة مجلدات قديمة من هذه المجلة، فاستوى لدي منها شيء كثير يدل على ما كان لها من شأن في هذا الموضوع" (الشهابي ، ١٩٦٥ ، ٥٨).

وعناية المجلة بالمصطلحات العلمية ربما لا تدانيها عناية من أي دورية حينذاك، وكانت تلك العناية ثمرة اهتمام وجهد ومتابعة يعقوب صروف الذي كان من أبرع الكتاب العرب في تبسيط العلوم الحديثة، ومن أعرفهم بألفاظها العلمية. وقد وضع كثيراً من المصطلحات في حياة المقتطف، فسرت على الألسنة واستعملها الكتاب (الشهابي، ١٩٦٥، ٥٨).

ونتبين ذلك من خلال القواعد الأربع التي سار عليها صروف في وضع ما يقابل المصطلح العلمي ترجمة أو تعريبا، فقال في القاعدة الأولى : " ومن هذا القبيل أي من قبيل الكلمات الأعجمية التي نفضل استعمالها أحياناً على استعمال الكلمات العربية أو المعربة قديماً، كلمة (داء المفاصل) فإننا قد نستعمل كلمة (روماتزم) بدلاً منها، وكلمة (توتياء) فإننا قد نستعمل كلمة (زنك) بدلاً منها. وكلمة (نشادر) فإننا قد نستعمل كلمة (آمونيا) بدلاً منها، مراعين في ذلك كله

مقامات الكلام من التخصيص والتعميم، وما نتوقعه من فهم السامع أو القارئ. مثال ذلك أنك تجد في الأخبار العلمية في الجزء الثاني من (المقتطف) كلمة روماتزم بدل داء المفاصل، لأن المفهوم من داء المفاصل أنه يقع في مفاصل اليدين أو الرجلين، وقلما يخطر على بال غير الأطباء أنه يصيب الظهر، وقد صارت مألوفة عند الجمهور. وقال في القاعدة الثانية : الكلمة التي لا نعرف لها مرادفاً في العربية، ولكننا نرجح أو نظن أن لها فيها مرادفاً، نفتش عن مرادفاتها فيما عندنا من المظان، ونسأل عنه ونبحث حتى إذا ظفرنا به، ووجدنا أنه يؤدي المعنى المراد تماماً استعملناه دون غيره. من ذلك كلمةmercemaries فإن معناها الجنود المستأجرة من بلاد أخرى، على ما كانت العادة جارية به في الأزمنة القديمة، فلما أردنا تعريب هذه الكلمة قلنا لابد من أن يكون العرب استعملوا كلمة تدل على هذا المعنى، فوجدنا في بعض المظان كلمة (مسترزقة) مستعملة للجنود المستأجرين. ومعناها الاشتقاقي يدل على معناها الاستعاري فاعتمدناها. وقال إن القاعدة الثالثة: تتعلق في كيفية كتابة الأعلام الأعجمية وكيفية لفظها، والتي لها أصل عربي والتي ليس لها أصل عربي. فما كان له أصل عربي رده إلى أصله إذا أمن اللبس – كما يقول – وإذا لم يكن له أصل حاول أن ينطقه كما ينطق به أهله.... إلخ ولم أر حاجة إلى إدراج هذه القاعدة مع أخواتها لأنه يبدو لي أنه لا علاقة لها بالبحث. وقال في القاعدة الرابعة: في تعريب الكلمات الجديدة التي لا مرادف لها في العربية : إذا رأينا أن الكتاب عربوها قبلنا، وشاعت الألفاظ التي وضعوها لها، فالغالب أننا نجاريهم ولا نحاول وضع ألفاظ أخرى لها. ولذلك تابعنا أساتذة المدرسة الكلية السورية في تعريب الأكسجين والهدروجين والنتروجين والفصفور وهلم جرا. وجاريناهم في مثل مغنط فعلاً من المغنطيس، وكهرب فعلاً من الكهرباء، وترفن فعلاً يراد به كسر جانب من عظم الجمجمة بعملية جراحية، وجارينا جمهور الناس في استعمال التلغراف والوابور والسيمافور والفرقاطة... وإذا

لم نر أن الكتاب سبقونا إلى تعريبها، عنينا باستعمال الكلمة التي نقدر لها طول البقاء (المقتطف، ١٩٠٨، المجلد ٣٣).

ويرى صروف أن الاتفاق على ترجمة الأسماء العلمية في مصر والشام والعراق وتونس والجزائر والمغرب الأقصى يكاد يكون ضرباً من المحال، ولا تجنى منه فائدة كبيرة، وأن الكلمات العلمية ربما لا تكون واحدة في الإنجليزية والفرنسوية والإيطالية، مثال ذلك كلمة (Nitrogen) الإنجليزية، فإنها في الفرنسوية (Azote) ، وأكثر الذين ترجموا عن الإنجليزية عربوها بكلمة (نتروجين)، والذين ترجموا عن الفرنسوية عربوها بكلمة (آزوت). لكن هؤلاء إذا ذكروا حوامض هذا العنصر وأملاحه قالوا (حامض نتريك) و(نترات الصودا)، فإذا اختلف اسم المادة الواحدة في لغتين مختلفتين من لغات أوربة، فالأولى اتباع أكثر اللغات استعمالاً، لأن الفوز سيكون لها أخيرا (المقتطف، ١٩٢٩، المجلد ٧٤).

وهنا يبدو لنا صروف من خلال ما كتبه "وكأنه يعاني المشكلة نفسها التي يعاني منها الباحث العربي الآن، ألا وهي التذبذب بين الترجمة والتعريب للمصطلح العلمي الحديث من جهة، وحول الدعوة إلى ضرورة توحيد المصطلح العلمي العربي بين الباحثين العرب من جهة أخرى. فما أشبه اليوم بالأمس ؟ فضلاً عن أنه قد جدّت في السنين الأخيرة عشرات الآلاف من المصطلحات العلمية الجديدة التي لم يكن لها ذكر في عهد صروف وزملائه. فما عساه يقول لو كان حياً في عصرنا هذا" (الزركان، ١٩٩٨، ٩٧).

ونشرت المجلة عددا كبيرا من المقالات التي سعى فيها كتابها إلى وضع ترجمات لمصطلحات علمية عديدة دخلت إلى مجالاتها دون أن يكون لها ترجمة واضحة في اللغة العربية، ولاسيما المقالات الطبية.

ومن ذلك مقالة قال فيها كاتبها الطبيب محمد عبد الحميد: " يقرأ الطبيب الكتب والمجلات الطبية الإفرنجية، فيصادف اصطلاحات لا يجد لها مثيلاً في اللغة العربية، ويمر اللغوي بكلمات في لغتنا لا يكاد يفقه لها المعنى الحقيقي لعدم

معرفته الأصول الطبية، وبذلك تضيع فائدة هذه الكلمات، وتوصم اللغة بالعجز. وقد عثرت أثناء مطالعاتي على كلمات كثيرة يجوز أن يصطلح عليها، فتؤدي المعاني التي ننشدها، ورأيت أن أنشر هذه الكلمات، وأشرح الأحوال الطبية التي أريد إطلاق الكلمات عليها، حتى إذا صادفت من أهل اللغة قبولاً عم استعمالها وبعثت كلمات مندثرة نحن في أشد الحاجة إليها" (المقتطف، ١٩١٠، المجلد ٣٦).

وهكذا يتبين أن هناك جهودا كبيرة بذلتها (المقتطف) في سبيل ترجمة المصطلحات العلمية التي كانت تنتشر بسرعة كبيرة في ذلك الوقت بسبب تفجر الثورة المعرفية، كما نجد أن المجلة سارت وفق أسس واضحة في ترجمة المصطلحات العلمية الوافدة، وتسعى إلى استقطاب الكتاب المتخصصين في المجالات العلمية لتكون المقالات المترجمة أكثر دقة ووضوحا.

دور (المقتطف) في تعريب المصطلحات العلمية:

لم تقف مجلة (المقتطف) عند حدود ترجمة المصطلحات العلمية الحديثة إلى العربية فحسب، أو تتبنى ذلك الأمر في مقالاتها العلمية وتتكفئ عليه، بل توجهت أيضا إلى تعريب تلك المصطلحات، ووجهت إلى ذلك الأمر عناية بالغة. وهو ما يتضح من خلال متابعة الأسس التي اعتمدها مؤسسها يعقوب صروف في وضع تلك المصطلحات، ومن خلال المقالات التي كتبها عدد كبير من العلماء العرب المتخصصين بالموضوعات العلمية، لاسيما الطب.

والتعريب "وسيلة لثراء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة ولبث حركة الحياة الجديدة في أوصالها. ولكن لا بد في ذلك من الانتباه لخصائص العربية ومزاياها في الدقة والإيجاز والبلاغة وسلامة التعبير وجلاء البيان، دون أن تندس في أوصالها ركاكة التعبير الأجنبية، وتتسرب إليها فهاهتها وطبيعة كيانها اليابس القائم على الحروف والعبارات الاصطلاحية، كما تقوم الأخشاب المنصوبة على

المسامير المدقوقة فيها، ولولا الطلاء الحضاري الزائف عليها لما كانت مستساغة؛ لفقدان النسغ الحي. زد على ذلك تفاوت اللفظ والكتابة فيها حتى إن أبناءها يكتبون شيئاً ويلفظون غيره" (اليافي، ١٩٨٤، ٢٢٣).

ويبدو أن موجة التعريب التي كانت سائدة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، والمد القومي الذي كان يغلب على مشاعر الكتاب العرب في تلك الفترة، أسهما في تبني حملة التعريب التي انتهجتها (المقتطف)، وسارت عليها في معظم مقالاتها التي نقلتها عن المراجع الأجنبية.

ويتضح ذلك الاتجاه في النداءات المتكررة التي كان صروف يدعو فيها المتخصصين إلى اللجوء إلى التعريب قدر المستطاع بدلا من الترجمة، ومنها قوله موضحا أساليب التعريب "أساليب التعريب لا يعرفها ولا يقوم بها إلا أصحاب كل فن في فنهم، فالجراح الذي قرن العلم بالعمل والتعلم بالتعليم يعلم ما تحتاج إليه صناعته من المصطلحات. وقس على ذلك الفلكي والفسيولوجي والبيولوجي والجيولوجي والنباتي والرياضي.. إلخ . أما أن تقيم نحوياً أو منطقياً أو مؤرخاً أو منشئاً، لوضع مصطلحات في علم الفلك وعلم الهندسة وعلم النبات وعلم الحيوان والعلوم الطبية والطبيعية والرياضية، مثل تخويلك قاضياً تطبيب الأبدان وطبيبا تصوير الألوان. ثم إنه لا بد من الاستعانة بعلماء اللغة الذين يحفظون متونها، ويسهل عليهم استحضار ألفاظها، ولكن يستحيل الاستغناء بهم عن العلماء الاختصاصيين أو الذين لهم إلمام واسع بمختلف العلوم والفنون، وقد قرنوا العلم بالعمل زماناً طويلاً " (المقتطف، ١٩٠٨، المجلد ٣٧).

لقد أغنى صروف اللغة العربية المعاصرة بألفاظ ومصطلحات كثيرة، من خلال مقالاته في المجلة، وكان إذا ذكر لفظة غريبة أول مرة شرحها شرحاً وافياً على أصول العلم الحديث، وكان لا يفرغ اللفظة إلا في قالب عربي أو يكاد، بحيث يسهل حفظها واستعمالها. وهناك ألفاظ اصطلاحية عربها في فروع العلم

المختلفة، كما أحيا ألفاظاً عربية قديمة كانت مهملة أو مدفونة فجلاها (الزركان، ١٩٩٨ ، ٧٩).

ويدعو صروف إلى نمو اللغة وإكثارها بالمعرب فيقول: " واللغة جسم حي نام، وشأن من يحاول منعها من النمو، شأن الصينيين الذين ربطوا أقدام بناتهم لكي لا تنمو وتبلغ حدها الطبيعي، ولكن إذا كان النمو مشوها فلا بد من تقييده وتهذيبه... ولو استطاع أحد أن يحصي كم دخل العربية من العبرانية والسريانية والقبطية والرومية من الألفاظ والتراكيب حتى قبل انصرام القرن الثالث لوجد أن العربية كانت حينئذ لغة حية نامية كالإنجليزية والفرنسوية والألمانية الآن. وإن الذين يريدون الرجوع بها إلى الصدر الأول وإقفال أبوابها دون الجديد يعملون على موتها وتضييق سبل المنشئين والمعرّبين وناشري لواء العلوم والفنون (...) إننا نبذل جهدنا في اجتناب الكلمات والأساليب التي ليست عربية، فنفتش عن مرادفاتها أو نترجمها بما يؤدي معناها، إلا إذا وجدنا أنها قد شاعت وصارت مفهومة، أو أنها ستشيع حتماً وتتغلب على غيرها، أو أنها أعلام لا تترجم. ولا نجهل أننا قصرنا مراراً فاستعملنا ألفاظاً واستعارات غير عربية، ولها ألفاظ واستعارات عربية، ولكننا لم نفعل ذلك عن قصد إلا حيث وجدنا غير العربي أصلح من العربي" (المقتطف، ١٩٠٨، المجلد ٣٣).

ويبدو أن هذا المنحى الذي اتخذه صروف في التعريب وفق الكلمات المذكورة آنفا "يحتاج إلى مراجعة ونظر؛ وذلك لأنه يفتح باب اللغة على مصراعيه ليدخل منه كل غث وسمين، الأمر الذي يقلل من شأن هذه اللغة وضعفها" (الزركان، ١٩٩٨، ٩٢).

ويرى صروف ضرورة تعريب المصطلحات العلمية الجديدة في الدول العربية لأن الاتفاق على ترجمتها يبدو ضربا من المحال. ويقول إن الأفضل من ذلك هو " تعريب هذه الأسماء على ماهي، لأنها أولاً: عديدة جداً تزيد على خمسمئة ألف

اسم في الحيوان والنبات والجماد. فترجمتها كلها تقتضي السنين الطوال. ولو توخاه جماعة من العلماء، وقبل أن يتفقوا على ترجمة ألف اسم من هذه الأسماء، يكون العلماء قد اكتشفوا أكثر من ألف اسم جديد، فيزيد بعدنا عن الغاية المطلوبة، فمحاولة ترجمتها ضرب من المحال. أما التعريب فلا يكلف إلا كتابتها بحروف عربية. ثانياً : لأن الذين سبقونا مثل ابن سينا وابن البيطار جروا على هذه الخطة في كل الأسماء العلمية التي دخلت فيما كتبوه، فإن كل اسم ليس له مرادف في العربية عربوه بلفظه اليوناني أو الفارسي. ثالثاً : ما يقال عن الأسماء المجردة يقال عن مشتقاتها. أما في المشتقات فتتبع القواعد العربية في المثنى والجمع والنسبة ووزن الفعل إن أمكن. والتعريب إنما يكون متى كان اللفظ ليس له مرادف في العربية، أما ما له مرادف فتجب ترجمته بمرادفه، ولو كان المرادف غير عربي الأصل (المقتطف، ١٩٢٩، المجلد ٧٤).

وتطرق صروف إلى مشكلة المصطلحين العلمي والحضاري على صفحات مجلة (المقتطف) سنين عديدة داعياً إلى فكرة (التعريب) أو (الاقتراض اللغوي) أكثر من الترجمة والاشتقاق. وقد ثارت مناقشات ومجادلات حول هذا الرأي بين عدد من الكتاب والباحثين بين مؤيد ومعارض (الزركان ، ١٩٩٨ ، ٦٧).

وثمة ألفاظ عربها صروف في فروع العلم المختلفة، وهي متوافرة في أعداد مجلة المقتطف، كما أنه أحيا ألفاظاً كانت مهملة أو مدفونة، فجلاها لنا، وهذه الألفاظ كثيرة لا يخلو منها مجلد، ومنها (الزركان ، ١٩٩٨، ٨٧):

أ- علم النفس psyChologie

ب- علم الوجدان conscousens

ت- السكيت (بعوض البرداء) واسمه العلمي anopheles

ث- تنازع البقاء struggle for life

ج- مذهب النشوء والارتقاء Transformismes

ح- مذهب التطور evolutioisme

خ- الداروينية Darwinisme

د- التعضية assin milation

ذ- علم الأحياء biologie

ر- الكحول alcool

ودافع صروف في مقالاته في مجلة (المقتطف) دفاعا كبيرا عن لجوء المجلة إلى تعريب المصطلحات العلمية، والدفع بذلك بدلا من اللجوء إلى الترجمة. ويتبين ذلك في مواضع كثيرة، ومنها دفاعه عن لفظة (الكحول) دون غيرها من جميع الصور التي أدرجها العصريون في مصطلحاتهم. وقال في ذلك : قال أحدهم بتسمية هذه بـ (الغول)، وقال آخرون (الكؤول)، وغيرهم قالوا (الالكول) وجماعة (الكحل). أما صروف فقد تمسك بلفظة (الكحول) ثم قال: " ليس من السهل إلغاء كلمة كثر استعمالها، ووضع كلمة بدلاً منها... ومن الأقوال المأثورة: الخطأ المشهور خير من الصواب المهجور. ثم إن لكلمة (الكحول) مزية على غيرها، إنها شائعة في كل اللغات الأوربية التي يقرأ أبناؤنا كتبها العلمية والصناعية. ومصلحتنا تقضي علينا أن نسير في الطريق الأقرب والأسهل لاقتباس العلوم والصنائع من الأوربيين، وإلا بقينا منحطين عنهم، وقضي علينا، ومن ذلك اقتباسنا كلماتهم كما فعلوا هم لما كانوا دون العرب في الفلك والكيمياء، فاقتبسوا منهم كثيراً من الكلمات اليونانية (المقتطف، ١٩٢٥، المجلد ٦٦).

لكن يلاحظ من هذا الكلام أن صروف "يميل إلى الأخذ بمبدأ التعريب أكثر من الأخذ بمبدأ الترجمة، على الرغم من أنه يدعو إليها ولكن بشروط... وكأننا كذلك أمام نزاعات شديدة حول اختيار المصطلح العلمي المناسب، والاختلاف فيه بين باحث وآخر. وهذه مشكلة عانى منها المصطلح العلمي في بدء النهضة ومازال يعاني منها حتى يومنا هذا. ولذلك سنرى الدعوات تتعالى من هنا ومن هناك إلى توحيد المصطلح العلمي العربي بين أبناء اللغة العربية، وسنرى كذلك

الندوات والمؤتمرات التي عقدت والتي ستعقد من قبل المجالس اللغوية والعلمية والمنظمات المهتمة بهذا الشأن، والتي تمخض عنها تأسيس المجامع اللغوية والعلمية والمنظمات المناسبة أولاً والتي كان تأسيسها في أوقات مختلفة، وللتنسيق فيما بينها لتوحيد المصطلحات ثانياً، فكان اتحاد المجالس اللغوية ومكتب تنسيق التعريب فيما بعد" (الزركان، ١٩٩٨، ٩٤).

وعلى الرغم من اهتمام المجلة بتعريب المصطلحات العلمي في صفحاتها المتنوعة وأبوابها المختلفة، فلم تتوقف عند ذلك، بل أبدعت فكرة جديدة تمثلت بنشر كتاب كل سنة هدية منها إلى قرائها، خلال فترة التوقف الصيفية التي كانت تستمر شهرين كل عام. وغلب الطابع العلمي على تلك الإصدارات التي أحدث بعضها جدلا كبيرا.

ومن أهم الكتب العلمية التي أصدرتها المقتطف (معجم الحيوان) للفريق أمين المعلوف باشا، و(هندسة الكون بحسب ناموس النسبية) لنقولا الحداد، وهو أول كتاب باللغة العربية عن نظرية النسبية العامة لآينشتاين، و (تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك) لقدري حافظ طوقان، و (رواد الشرق العربي في العصور الوسطى) للدكتور نقولا زيادة، عدا سلسلة (العلم الحديث) لفؤاد صروف، وهي فتوحات العلم الحديث، وأساطين العلم الحديث، وآفاق العلم الحديث، والفتح مستمر (فلسطين ، ٢٠٠٨).

إن عملية تعريب المصطلحات العلمية ليست بالأمر السهل إطلاقا، بل هي عمل ضخم يحتاج إلى منظومة متكاملة من الجهات الحكومية المعنية والمنظمات الأهلية ذات الصلة، إضافة إلى الأشخاص المتخصصين باللغة وبالعلوم التي يعربون مصطلحاتها، فضلا عن توفير الدعم المالي والمعنوي المستحق لهذه المنظومة.

والمهم قبل كل شيء في عملية التعريب " إتقان اللغة العربية. ولا يصعب بعد الإتقان أن يكون شأن المصطلحات ثانوياً حتى لو استعملت بألفاظها الأجنبية

وقتياً ومرحلياً، كما استعمل العرب ألفاظ الجيومطريا والارتماطيقي والبيوطيقا وغيرها مما نجده في التراث العربي، وكما استعملوا في مصطلحات المنطق ألفاظاً يونانية جعلت عالماً كبيراً مثل البيروني يتهكم على مستعمليها، إذ سرعان ما تجاوزوا تلك الألفاظ الثقيلة الممجوجة ووجدوا مقابلات لها سهلة جلية سائغة (اليافي، ١٩٨٤، ٢٢٣).

وإذا كانت تلك أهمية عملية التعريب ودورها المحوري في بناء الأمة والتمسك بتراثها وتاريخها والاعتزاز بهويتها، فإن العولمة الإعلامية أدت دورا سلبيا في انحسار تلك العملية، والحد من انتشارها، عن طريق الحد من قيمتها، وإشاعة السخرية والاستهزاء فيما يتعامل معها، أو يستخدم الكلمات الناتجة منها.

* *

الخاتمة:

لقد استطاعت مجلة المقتطف إحداث نقلة نوعية في الصحافة العربية بصورة عامة، والصحافة العلمية بصورة خاصة، وكانت أفضل نموذج للدوريات العلمية العربية خلال القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، وبقيت منبعا للفكر العلمي في الوطن العربي طوال نحو ٧٧ عاما، واعتبرت مدرسة كبيرة تتلمذ عليها نخبة كبيرة من الصحافيين والمفكرين العرب.

ويتبين ذلك بوضوح من خلال التأثير الكبير الذي أحدثته المجلة في الأجيال التي عاشت فيها فترة انتشار المجلة في أواخر القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، كما يتبين ذلك من خلال استقطابها لأهم المفكرين والمثقفين والعلماء والأدباء العرب الذين كانوا يسهمون في كتابة مقالات علمية وفكرية وأدبية تسهم في إثراء الفكر العربي، وتعزيز المعرفة العلمية بالمستجدات الحاصلة في العالم.

وكان القائمون على المجلة حريصين على إفساح المجال للكتابة أمام كل صاحب فكر خلاق وقلم مبدع ورأي حر. كما كانت تهتم بالمترجمين اهتماما بالغا، وتترجم موضوعات عدة عن اللغات الأجنبية. وحرصت على مواكبة كل ما هو جديد في دنيا العلوم، فترجمت ونقلت وبسّطت تلك المعارف الجديدة بلغة سهلة المنال على كل قارئ ودارس.

ولم تقف مجلة (المقتطف) عند حدود ترجمة المصطلحات العلمية الحديثة إلى العربية فحسب أو تتبنى ذلك الأمر في مقالاتها العلمية وتتكفئ على ذلك، بل توجهت أيضا إلى تعريب تلك المصطلحات، ووجهت إلى ذلك الأمر عناية بالغة. وهو ما يتضح من خلال متابعة الأسس التي اعتمدها مؤسسها في وضع تلك المصطلحات، ومن خلال المقالات التي كتبها عدد كبير من العلماء العرب المتخصصين بالموضوعات العلمية، لاسيما الطب.

إن الجهود التي بذلتها المجلة أسهمت إسهاما كبيرا في ترجمة وتعريب ونشر المصطلحات العلمية الحديثة، التي أخذت تنتشر بسرعة كبيرة في فترة صدور المجلة، بسبب التسارع الكبير الذي كانت تشهده العلوم التطبيقية والنظرية حينذاك، والانفجار المعرفي الكبير المترافق معها. واستطاعت المجلة أن تكون مرجعا مهما للباحثين عن الترجمة أو التعريب المناسب لأي مصطلح علمي انتشر حينذاك، ولربما كان ذلك المصطلح قد أخذ تسميات عربية عديدة في مشارق الوطن العربي ومغاربه لولا تلك الجهود التي بذلتها المجلة.

* *

المصادر والمراجع

أ- المراجع العربية:

- بدران، عبدالله: الوظائف الإعلامية العلمية لمجلة المقتطف (١٨٧٦ – ١٩٥٢)، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد ١٤٨، ٢٠١٢.
- بني ذياب، مصطفى عوض (٢٠١٤). اللغة العلمية بين التعريب والتأليف، مجلة الدراسات اللغوية والأدبي، السنة الخامسة، العدد الأول، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، ٢٠١٠.
- حفار، عز الدين: واقع المصطلح العلمي العربي في وسائل الإعلام.. الإعلام الجزائري نموذجا، المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية تحت عنوان (اللغة العربية في خطر الجميع شركاء في حمايتها)، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ٧-١٠ مايو، ٢٠١٣.
- الحموي، عدنان: مجلة العلوم وتجربتها في مجال الترجمة العلمية، مجلة التعريب، المجلد الحادي عشر ، العدد الحادي والعشرين، المركز العربى للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق، سورية، ٢٠٠١.
- الخياط، محمد هيثم: حول وضع المصطلح وتعريفه.. ملاحظات ميدانية، دراسات مصطلحية، العدد الثالث، معهد الدراسات المصطلحية، فاس، المغرب، ٢٠٠٣.
- الزركان ، محمد علي: المصطلح العلمّي الحديث ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٩٨.
- الشهابي، مصطفى: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، مجمع اللغة العربية ،دمشق، ١٩٦٥.
- شومر، توفيق: النشوء والارتقاء في المقتطف، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد ٢٦ ، العددان الثالث والرابع، جامعة دمشق، سورية، ٢٠١٠.

- صدقي، حاتم: الصحافة العلمية المكتوبة وتاريخها، في (الحقيبة التدريبية في مجال الإعلام العلمي) ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ٢٠١٠.
- طرازي، فليب دي: تاريخ الصحافة العربية، المطبعة الأدبية، بيروت، لبنان، ١٩١١.
- ظاظا، حسن محمد توفيق: وسائل الإعلام واللغة، في ندوة (ماذا يريد التربويون من الإعلاميين)، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الكويت، ١٩٨٦.
- غانم، ليلى: الدوريات العلمية إشكاليات نشر الثقافة العلمية في الوطن العربي، بحث ضمن كتاب العربي الخاص بالثقافة العلمية واستشراف المستقبل العربي، وزارة الإعلام، الكويت، ٢٠٠٦.
- فلسطين، وديع: قصة مجلة عمرها ٧٧ عاما، مجلة الضاد، حلب، السنة ٧٨، العدد الرابع، ٢٠٠٨.
- قاسم، رياض زكي: اللغة ولإعلام بحث في العلاقات التبادلية، المستقبل العربي، العدد ٣٢٤، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦.
- القاسمي، علي: دور المصطلح العلمي العربي الموحد في تعريب التعليم العالي، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، العدد ٥٥، ٢٠٠٣.
- المبارك، مازن: التعريب مدخل العرب على المعاصرة، مجلة التعريب، العدد ٤٣، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق، ٢٠١٣.
- الموسوعة العربية العالمية: مدخل "يعقوب صروف"، مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض، ٢٠٠٤.

- المولوي، رضوان: الصحافة العلمية العربية بين الواقع والمرتجى، مجلة العلم والتكنولوجيا، العدد١٣، يونيو، بيروت، لبنان، ١٩٨٨.
- النعيمي، محمد عبد العال والبياتي، عبد الجبار وخليفة، غازي: طرق ومناهج البحث العلمي ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، عمان، ٢٠٠٩.
- هارون، نبيل: المعجم الشامل لمصطلحات مجمع اللغة العربية في العلوم التقنية والهندسية، مكتبة السنة، مصر، ١٩٩١.
- اليافي، عبد الكريم: دور التعريب في تأصيل الثقافة الذاتيّة العربيّة، مجلة التراث العربي، العددان ١٣ و١٤، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٨٤.

ب- المراجع الأجنبية:

- **Bou Ali, N** . (2008). Performing the Nahda: Science and Progress in the Nineteenth Century Muqtataf, American University of Beirut.

* * *